مورخ ۲۷ آگوست ۱۹۱۱ در تونون (به سویسرا): درباره غفلت و دوری خلق از حق

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

مورخ ۲۷ آگوست ۱۹۱۱ در تونون (به سویسرا): درباره غفلت و دوری خلق از حق[1]

(خطابات جلد اول، ص. ۱۰-۱۲)

هُوالله

ایها الحاضرون الی متی هذا الهجوع و السبات الی متی هذا الرجوع القهقری و الی متی هذا الجهل و العمی و الی متی هذه الغفلة و الشقاء و الی متی هذا الظلم و الاعتساف و الی متی هذا البغض و الاختلاف و الی متی الحمیة الجاهلیة و الی متی التمسک بالاوهام الواهیة و الی متی النزاع و الجدال و الی متی الکفاح و النزال و الی متی التعصب الجنسی و الی متی التعصب الوطنی و الی متی التعصب السیاسی و الی متی التعصب المذهبی؟ أ لم یأن للذین آمنوا ان تخشع قلوبهم لذکر الله؟ هل ختم الله علی القلوب ام غشت الأبصار غشاوة الاعتساف او لم تنتبه النفوس الی ان الله قد فاضت فیوضاته علی العموم خلق الخلق بقدرته و رزق الکل برحمته و ربی الکل بربوبیّته؟ لا

[1] نطق مبارک در تونون(به سویسرا) در دوشنبه ۳ رمضان سنه ۱۳۲۹ مطابق ۲۷ آگوست سنه ۱۹۱۱

ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. فلنتبع الرب الجليل فى حسن السياسة و حسن المعاملة و الفضل و الجود و لنترک الجور و الطغيان و لنلتئم التئام ذوى القربى بالعدل و الاحسان و لنمتزج امتزاج الماء و الراح و لنتحد اتحاد الارواح. و لا نکاد ان نؤسس سياسة اعظم من سياسة الله و لا نقدر ان نجد شيئاً يوافق عالم الانسان اعظم من فيوضات الله و لکم اسوة حسنة فى الرب الجليل فلا تبدلوا نعمة الله. و هى الالفة التامة فى هذا السبيل. عليکم يا عباد الله بترک الاختلاف وتأسيس الائتلاف والحب والانصاف و العدل و عدم الاعتساف.

ايها الحاضرون قد مضت القرون الاولى وطوى بساط البغضاء و الشحناء حيث اشرق هذا القرن بانوار ساطعة و فيوضات لامعة و آثار ظاهرة و آيات باهرة و الانوار کاشفة للظلام دافعة للآلام داعية للائتلاف قامعة للاختلاف . الا ان الابصار قد قرت و ان الآذان قد وعت و ان العقول قد ادرکت ان الاديان الالهية مبنية على الفضائل الانسانية. و منها الالفة و الوداد بين العموم و الوحدة و الاتفاق بين الجمهور. يا قوم أ لستم من سلالة واحدة أ لستم افناناً و اوراقاً من دو حة واحدة أ لستم مشمولين بلحظات اعين الرحمانية أ لستم مستغرقين فى بحار الرحمة من الحضرة الو حدانية أ لستم عبيداّ للعتبة الر بانية . هل انتم فى ريب ان الأنبياء کلّهم من عند الله و ان الشرائع قد تحققت بکلمة الله. و ما بعثهم الله الا للتعليم و تربية الانسان و تثقيف عقول البشر و التدرج الى المعارج العالية من الفلاح و النجاح و قد ثبت بالبرهان الساطع ان الانبياء اختار هم الله رحمة للعالمين و ليسوا نقمة للسائرين و کلهم دعوا الى الهدى و تمسّکوا بالعروة الو ثقى حتى انقذوا الامم السافلة من حضيض الجهل والعمى الى اوج الفضل و النهى. فمن امعن النظر فى حقيقة التاريخ المنبئة الکاشفة لحقائق الاسرار من القرون الاولى يتحقق عنده بان موسى عليه السلام انقذ بنى اسرائيل من الذل و الهوان و الأسر و الخذلان و رباهم بتأييد من شديد القوى حتى اوصلهم الى اوج العزّة و العلى. و مهد لهم السعادة الکبرى و من الله عليهم بعد ما استضعفوا فى الارض و جعلهم ائمة من ورثة الکتاب و حملة لفصل الخطاب حتى کان منهم عظماء الرجال وانبياء اسسوا لهم السعادة و الاقبال. و هذا برهان ساطع واضح على نبوته عليه السلام. و اما المسيح الجليل کلمة الله و روح الله المؤيّد بالانجيل فقد بعثه الله بين قوم ذلت رقابهم و خضعت اعناقهم و خشعت اصواتهم لسلطة الرومان فنفخ فيهم روح الحيات و احياهم بعدالممات و جعلهم ائمة فى ارض خضعت لهم الرومان و خشعت لهم اليونان و طبق الارض صيتهم الى هذا الاوان.

و اما الرسول الکريم محمد المصطفى عليه الصلاة والتسليم فقد بعثه الله فى واد غير ذى زرع لانبات به بين قبائل متنافرة و شعوب متحاربة و اقوام ساقطة فى حضيض الجهل و العمى لا يعلمون من دحاها ولا يعرفون حرفاً من الکتاب و لا يدرکون فصلامن الخطاب . اقوام متشتة فى بادية العرب يعيشون فى صحراء من الرمال بلبن النياق و قليل من النخيل و الاعناب فما کانت بعثته عليه السلام الا کنفخ الروح فى الاجساد او کايقاد سراج منير فى حالک من الظلام فتنورت تلک البادية الشاسعة القاحلة الخاوية بتلک الانوار الساطعة على الارجاء فانتهض القوم من رقد الضلال و تنورت ابصار هم بنور الهدى فى تلک الايام فاتسعت عقولهم و انتعشت نفوسهم و

انشرحت صدورهم بايات التوحيد فرتلت عليهم بابدع الالحان. و بهذا الفيض الجليل قد نجحوا و وصلوا الى الاوج العظيم حتى شاعت و ذاعت فضائلهم فى الآفاق. فاصبحوا نجوماً ساطعة الاشراق فانظروا الى الآثار الكاشفة للاسرار حيّ تنصفوا بان ذلک الرجل الجليل كان مبدأ الفيض لذلک القوم الضئيل و سراج الهدى لقبائل خاضت فى ظلام الهوى و اوصلهم الى العزة و الاقبال و مكنهم من حيات طيبة فى الاخرة و الاولى.أ ما كانت هذه القوة الباهرة الخارقة للعادة برهاناً كافياً على تلک النبوة الساطعة.

لعمرالله ان كل منصف من البشر يشهد بملء اليقين ان هؤلاء الرجال كانوا اعلام الهدى بين الورى و رايات الآيات الخافقة على صروح المجد فى كل الجهات. وتلک العصبة الجليلة استشرقت فاشرقت و استضأت فاضأت و استفاضت فافاضت واقتبست الانوار من حيّز ملكوت الاسرار و سطعت بانوار الوحى على عالم الافكار. ثم ان هذه النجوم الساطعة من افق الحقيقة ائتلفت واتحدت و اتفقت و بشر كل سلف عن كل خلف. و صدق كل خلف نبوة كل سلف. فما بالكم انتم ياقوم تختلفون و تتجادلون و تتنازعون و لكم اسوة حسنة فى هذه المظاهر النورانية والمطالع الرحمانية ومهابط الوحى العصبة الربانية وهل بعد هذا البرهان يجوزالارتياب والتمسک باوهام اوهن من بيت العنكبوت و ما انزل الله بها من سلطان.

يا قوم البدار البدار الى الالفة. عليكم بترک البغضاء و الشحناء عليكم بترک الجدال عليكم بدفع الضلال عليكم بكشف الظلام عليكم بتحرى الحقيقة فى ما مضى من الايام. فاذا ائتلفتم اغتنمتم واذا اختلفتم اعتسفتم عن سبيل الهدى. و غضضتم النظر عن الحقيقة و النهى و خضتم فى بحور الوهم و الهوى ان هذا لضلالة مهلكة للورى. و اما اذا اتحدتم وامتزجتم و ائتلفتم فيؤيدكم شديد القوى بصلح و صلاح و حب و سلام و حيات طيبة و عزة ابدية و سعادت سرمدية و السلام على من اتبع الهدى.